

عليهم أبدًا، لا ينقطع ولا يزول حتى يرزق أهل الجنة في الجنة بها أعد الله لهم من النعيم فيها أسأل الله أن يجعلني وإياكم من أهلها.

واسمحوا لي أن أعرض هذه الشواهد والمشاهد المؤثرة التي تبين عظمة العناية والرعاية التي يحيط الله خلقه بها لاسيما عباده الصالحين.

### رزق أخرجه الله لكم

روى مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قال: بعثنا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأمر علينا أبا عبيدة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** نتلقى عيرا القريش وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة تمر، فقيل: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصها كما يمص الصبي، ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله قال: وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكتيب الضخم، فأتيناه فإذا هي دابة تدعى الغنبر فقال أبو عبيدة: ميتة ثم قال: لا بل نحن رسل رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وفي

سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سمنا ولقد رأيتنا نعترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقطع منه الفدر كالثور أو كقدر الثور. ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينه وأخذ ضلعاً من أضلاعه، فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له، فقال: هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟ فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله<sup>(١)</sup>. والشاهد في هذا الحديث أن الله تعالى أخرج إلى الصحابة حوتاً يأكلون من لحمه بعد هذا الشظف والشدة التي كانوا فيها وما تحملوا هذا الجوع الشديد إلا طمعاً فيما عند الله

(١) رواه مسلم برقم [١٩٣٥]، والجواب: وعاء من جلد معروف. الخط ورق شجر معروف تأكله الإبل. الكتيب: التل من الرمل. الوقب: نقرة العين. القلال: الجرار جمع جرة. الفدر: القطع. رحل البعير جعل عليه الرحل، الوشائق: اللحم الذي اقتطع ليقدد منه انظر «شرح النووي على مسلم» (٧/ ٩٧-٩٩)، و«رياض الصالحين» ص [١٨٨] ومعنى يقدد أي يجفف اللحم في الشمس فيكون قديداً.

من ثواب وفي بعض ألفاظ هذا الحديث يقول جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: «وكان معنا جراب من تمر فكان أبو عبيدة يعطي كل رجل منا قبضة قبضة ثم أعطانا ثمرة تمر فلما فنى وجدنا فقده». تأمل كيف كان الصحابي من هؤلاء الذين خرجوا في هذه الغزوة كيف كان يقضي يومًا كاملاً لا طعام له إلا ثمرة واحدة ثم اشتد بهم الحال عندما نفذ التمر وانتهى. إن هذا يبين عظمة الصدق واليقين في قلوبهم وعمق الإيمان في صدورهم، وشدة الرغبة فيما عند الله **جَلَّ جَلَالُهُ** فإن الإنسان لا يضحي بمثل هذه التضحية إلا لعلمه بأن ثواب الله خير وأبقى وأجل وأعظم. وحينما تنظر إلى حال الناس في عصرنا ترى مُرَّ الشكوى من قلة ذات اليد ومن ضيق المعيشة وإذا فتشت في حالهم وجدتهم يريدون كماليات وأمورًا قد يستغنى عنها فما أشد الفارق بيننا وبين الصحابة!

### لا يضيق صدرك فالله معك

روى الخطيب البغدادي عن أحمد بن سلمان النجاد القطيعي قال: أضقت إضاءة شديدة فمضيت إلى إبراهيم الحربي لأبشه ما أنا

فيه فقال لي: لا يضق صدرك؛ فإن الله من وراء المعونة، وإني أضقت مرة حتى انتهى أمري في الإضافة إلى أن عدم عيالي قوتهم فقالت لي الزوجة: هب أني أنا وإياك نصبر؛ فكيف بهاتين الصبيتين؟ فإنهما لا تصبران على ما نصبر عليه فهات شيئاً من كتبك حتى نبيعه أو نرهنه ونتفرج به فضننت بذلك وشحّت نفسي بالكتب وقلت لها: اقترضي لهما شيئاً وأنظريني بقية اليوم والليلة وكان لي بيت في دهليز داري فيه كتبتي فكنت أجلس فيه للنسخ والنظر فلما كان في تلك الليلة إذا داق يدق الباب فقلت: من هذا؟ فقال: رجل من الجيران فقلت: ادخل فقال: أطفئ السراج حتى أدخل، فكبيت على السراج وقلت: ادخل، فدخل الدهليز فوضع فيه صرة كبيرة وقال لي: إنا أصلحنا لصبياننا طعاماً فأحببنا أن يكون لك وللصبيان فيه نصيب، وهذا شيء آخر فوضعه إلى جانب الصرة الكبيرة وقال: تصرفه في حاجتك. وأنا لا أعرف الرجل وتركني وانصرف فدعوت الزوجة وقلت لها: أسرجي السراج فأسرجت وجاءت وإذا الصرة مندبل له قيمة وفيه خمسون وسطاً

في كل وسط لون من طعام، وإلى جانب الصرة كيس فيه ألف دينار فقلت للزوجة: أنبهي الصبيان حتى يأكلوا ولما كان الغد قضينا ديناً علينا من ذلك المال.. وكان وقت مجيء الحاج<sup>(١)</sup> من خراسان فجلست على باب داري من غد تلك الليلة وإذا جَمَّال يقود جملين عليهما حملان ورقاً خرسانياً وهو يسأل عن منزل إبراهيم الحربي فأنتهى إليّ فقلت: من هو؟<sup>(٢)</sup> فقال: قد استحلّفتني أن لا أقول من هو فأخذتهما منه ودعوت الله لمرسلهما وحاملهما.

قال أحمد بن سلمان النجاد: فقامت من عند إبراهيم الحربي ثم انصرفت فبينما أنا أمشي إلى جانب الخندق إذ لقيتني عجوز من جيراننا فقالت لي: يا أحمد مالك مغموماً؟ فأخبرتها فقالت: إن أملك قبل موتها أعطتني ثلاثمائة درهم وقالت لي: أخبئي هذه عندك فإذا رأيت ابني مضيقاً مغموماً فأعطيه إياها فتعالى معي حتى أعطيك إياها فمضيت معها فدفعتهإ إليّ<sup>(٣)</sup>.

(١) أي: الحاج.

(٢) أي: من الذي أهدى إلى هذا الورق؟

(٣) صفحات من «صبر العلماء» لعبد الفتاح أبي غدة (٣٢٧-٣٣١)، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية.

قلت: هذا الخبر العجيب تشهد فيه ما كان عليه العلماء من ضيق الحال وذلك لتفرغهم لطلب العلم وتحصيله ومجاهدتهم في ذلك وإقبالهم عليه بكل اهتمامهم وبيان شدة صبر العلماء على الفقر وعدم اكترائهم به تمسكاً منهم بمثوبة الصبر، المحتسب فيه الأجر، والذي كانوا فيه من الفائزين وهذا الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ يقول:

أَمْ طَرِي سَمَاءَ سِرْنَدِيبٍ      وَأَخْرَجِي آبَارَ تَكْرُورٍ تَبْرًا<sup>(١)</sup>  
 أَنَا إِنْ عَشْتُ لَسْتُ أَعْدِمُ قُوَّتًا      وَلَئِنْ مِتُّ لَسْتُ أَعْدِمُ قَبْرًا  
 هَمَّتِي هَمَةُ الْمُلُوكِ وَنَفْسِي      نَفْسُ حُرٍّ تَرَى الْمَذَلَّةَ كَفْرًا

وقال عمر بن حفص: إنهم فقدوا البخاري أياماً من كتابة الحديث بالبصرة قال: فطلبناه فوجدناه في بيت وهو عريان وقد نفذ ما عنده ولم يبق معه شيء فاجتمعنا وجمعنا له الدراهم حتى اشترينا له ثوباً وكسونا، ثم اندفع معنا في كتابه الحديث.

(١) سرنديب جزيرة في الهند. وتكرور اسم بلد بأقصى المغرب.

هكذا كان العلماء يحرصون كل الحرص على نشر العلم وتعليمه والعمل به ولا يلتفتون إلى الدنيا ولا يشتد حرصهم على طلب المال ولا يتلهفون على الدنيا ولا يشتد حرصهم على طلب المال، ولا يتلهفون على حصول الرزق والعيش في الرفاهية والنعيم. وعاشوا كما عاش الناس، ومضت أيامهم لكن اندثر ذكر الناس وبقي ذكر العلماء الذين جاهدوا وجالدوا وصبروا وصبروا في حفظ الدين وحمايته ونشره وتعليمه والدفاع عنه.

ولله در من قال:

مثل الرزق الذي تطلبه      مثل الظل الذي يمشي معك  
انت لا تدركه متبعًا      وإذا وليت عنه تبعك

### اثبت شبتك الله

وهذا هو الإمام عفان بن مسلم **رَحْمَةُ اللَّهِ** وخبر صادق في صدق توكله وصدق يقينه وعظيم ثقته في الله **جَلَّ جَلَالُهُ**، ونشهد من خلال هذا الموقف الآتي أن الله يحفظ أوليائه ويثبت الصادقين وبقدر الولاية يكون الحفظ للعبد والرعاية فكن لله وليًا، انهض لنشر الدين وتعليمه والدعوة إليه وسوف تجد عجائب حفظ الله

لك وتثبيت الله إياك. يقول حنبل بن إسحاق: كنت حاضراً عند عفان بعد أن امتحن فسأله يحيى ابن معين بحضور أبي عبد الله أحمد بن حنبل وهو معه فقال: يا أبا عثمان، أخبرنا بما قال لك إسحاق بن إبراهيم<sup>(١)</sup> في المحنة وما رددت عليه فقال عفان لابن معين: يا أبا زكريا لم أسود وجهك ولا وجوه أصحابك، يعني أنه لم يجب إلى القول بخلق القرآن. فقال له: فكيف كان؟ قال: دعاني إسحاق بن إبراهيم فلما دخلت عليه قرأ الكتاب الذي كتبه المأمون من أرض الجزيرة إلى الرقة فإذا فيه: امتحن عفان وادعه إلى أن يقول: القرآن كذا وكذا فإن قال ذلك فأقره على أمره وإن لم يجبك فاقطع عنه الذي يجري عليه، وكان المأمون يجري عليه في كل شهر خمسمائة درهم قال عفان: فلما قرأ على الكتاب قال لي: ما تقول؟ فقرأت عليه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها وقلت: أمخلوق هذا؟! فقال لي إسحاق: إن أمير المؤمنين أمر إن لم تجبه يقطع عنك ما يجري عليك وإن قطع عنك أمير المؤمنين

(١) كان هذا صاحب الشرطة الذي يتولى امتحان العلماء في فتنة القول بخلق القرآن.

قَطَعْنَا عَنْكَ نَحْنُ أَيْضًا فَقُلْتَ لَهُ: قَالَ اللَّهُ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذَّارِعَاتُ: ٢٢]. فسكت عني إسحاق وانصرفت. فسر أبو عبد الله ويحيى ومن كان حاضرًا يقول: فلما رجع إلى داره عذله أهل بيته وكانوا أربعين نفسًا، فبعد قليل دق عليه الباب إنسان فدخل ومعه كيس فيه ألف درهم فقال: يا أبا عثمان ثبتك الله كما ثبت الدين وهذا لك في كل شهر<sup>(١)</sup>.

قلت: المعونة تأتي على قدر المؤونة، والله أرحم بعباده من أنفسهم، وهو أكرم من أن يضيع عبدًا وقف يدافع عن دينه، ومع اليقين والثقة والصبر والثبات تهون التضحيات ويكون عون الله للعبد وحفظ الله له. وهذا قائل يتصبر على الفقر والعدم ويستعلى على الجوع والسغب فيقول:

الجوع يدفع بالرغيف اليابس      فعلام أكثر حسرتي ووساوسي  
والموت أنصف حين ساوى حكمه      بين الخليفة والفقير البائس

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٤٢/١٠)، و«الجواهر المحصل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص [١١٤] ط. دار هجر.

وفي كتاب المستغيثين بالله قال ابن وهب: كنت أتمنى على الله ثلاثمائة دينار أنفقها في طلب الحديث، فبينما أنا ذات ليلة قائم أصلي إذا برجل قد أقبل ومعه قرطاس مربوط فوضعه على نعلي، ثم ذهب فصليت العشاء الآخرة ثم أخذت القرطاس فوجدته ثقیلاً فظننته دُقَّةً أهداها أخ لي فجئت البيت ففتحتة، فإذا فيه ثلاثمائة دينار لا تزيد ولا تنقص والحمد لله رب العالمين، ما كان أحوجنا إلى مثل هذا اللهم آتنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب<sup>(١)</sup>.

### ألا موت يباع فأشتريه؟!

وهذا الحسن بن محمد الأزدي المهلبى كان وزيراً المعز الدولة [أبي الحسن بن بُويه] وكان من ارتفاع القدر وارتفاع الصور وعلو الهمة وفيض الكف على ما هو مشهور به وكان غاية في الأدب والمحبة لأهله وكان قبل اتصاله بمعز الدولة في شدة عظيمة من الضرورة والضائقة وكان قد سافر مرة ولقى في سفره مشقة صعبة واشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجلاً:

(١) كتاب «المستغيثين بالله» لابن بشكوال، ط. الرسالة بالقاهرة.

الا موت يباع فأشترته فهذا العيش مالا خيرا فيه  
 الا موت لذيق الطعم يأتي يخلصني من العيش الكريه  
 إذا أبصرت قبرا من بعيد وددت لو انني مما يليه  
 الا رحم المهيمن نفس حُر تصدق بالوفاة على اخيه

وكان معه رفيق يقال له: أبو الحسن العسقلاني فلما سمع  
 الأبيات اشترى له بدرهم لحما وطبخه وأطعمه وتفارقا. وتنقلت  
 بالمهلبى الأحوال وتولى الوزارة ببغداد لمعز الدولة وضاعت  
 الأحوال برفيقه الذي اشترى له اللحم في السفر وبلغه وزارة  
 المهلبى فقصده وكتب إليه:

الا قل للوزير هدته نفسي مقالة مذكر ما قد نسيه  
 اتذكر إذ تقول لضحك عيش الا موت يباع فأشترته

فلما وقف الوزير على رقعة تذكره وهزته أريحية الكرم فأمر  
 له في الحال بسبعمئة درهم ووقع على رقعة: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ  
 أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ  
 مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦١]، ثم دعا به فخلع  
 عليه وقلده عملا يرتفق به<sup>(١)</sup>.

(١) صفحات من صبر العلماء ص (٢٠١-٢٠٢).

## ثمرة الغيرة للقرآن

ذكر ابن القيم في كتابه «روضة المحبين» ما يلي باختصار:

حكى المبرد عن شيخه أبي عثمان المازني أنه قصده يهودي أو بعض أهل الذمة ليقرأ عليه كتاب سيبويه في النحو. وبذل له مائة دينار فامتنع ورده فقلت له: أترد هذا القدر مع شدة فافتك؟! فقال: إن هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة آية من كتاب الله ولست أرى تمكين هذا الذمي منها غيرة على القرآن. فدارت مسألة في النحو في دار الخليفة الواصل فأرسل إليه الواصل ليسأله فأجابه وأحسن الجواب فأعجب الواصل بقوله فأمر له بألف دينار قال المبرد: فلما عاد إلى البصرة قال لي: كيف رأيت يا أبا العباس ردنا لله مائة دينار فعوضنا ألفاً<sup>(١)</sup>.

## دعوني أصلي

قال أبو العباس البكري: جمعت الرحلة بين محمد بن جرير ومحمد بن خزيمة ومحمد بن نصر المروزي ومحمد بن هارون

(١) «روضة المحبين» ص [٤٥٤].

الرويانى وذلك بمصر فنقد زادهم ولم يبق عندهم ما يسد رمقهم وأضر بهم الجوع فاجتمعوا في منزل كانوا يأوون إليه فتشاوروا فيما هم فيه فاتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القرعة فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام فخرجت القرعة على الإمام محمد بن خزيمة فقال لأصحابه: أمهلوني حتى أصلي قال: فاندفع في الصلاة فإذا هم بالشموع ورجل من قبل والى مصر يدق الباب ففتحوا فقال لهم: أيكم محمد بن نصر؟ فقيل: هو ذا فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه ثم قال: وأيكم محمد بن جرير؟ فأعطاه خمسين ديناراً ثم قال: وأيكم الرويانى وابن خزيمة؟ فأعطاهما خمسين ديناراً الكل منهما ثم قال: إن الأمير كان نائماً بالأمس فرأى في المنام أن المحامد جباع قد طووا أيامهم جباعاً، فأنفذ إليكم هذه الصرر وأقسم عليكم إذا نفدت فأبعثوا إليَّ أحدكم<sup>(١)</sup>.

(١) «سير أعلام النبلاء» ص (٢٧/١٤).

### الفرج بعد الشدة

ذكر القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى البغدادي في طبقات الحنابلة: ذكر أبو علي ابن شوكة قال: اجتمعنا جماعة من الفقهاء فدخلنا على القاضي أبي علي ابن أبي موسى الهاشمي فذكرنا له فقرنا وشدة ضررنا فقال لنا: اصبروا فإن الله سيرزقكم ويوسع عليكم وأحدثكم في مثل هذا بما تطيب به قلوبكم: اذكر سنة من السنين وقد ضاق بي الأمر شيء عظيم حتى بعث رحل داري<sup>(١)</sup>، ونفذ جميعه ونقضت الطبقة الوسطى من داري وبعث أخشابها. وتقوت بثمنها وقعدت في البيت ولم أخرج وبقيت سنة فلما كان بعد سنة قالت لي المرأة الباب يدق فقلت لها: افتحي الباب ففعلت فدخل رجل فسلم علي فلما رأى حالي لم يجلس حتى أنشدني وهو قائم:

|                               |                          |
|-------------------------------|--------------------------|
| ليس من شدة تصيبك إلا          | سوف تمضي وسوف تكشف كشفًا |
| ولا يضق ذرعك الرحيب فإن الد   | ار يعلو لهيبها ثم تطفا   |
| قد رأينا من كان أشفى على الهد | ك فوافقت نجاته حين أشفى  |

(١) أي: أثاث البيت.

ثم خرج عني ولم يقعد فتفاءلت بقوله، فلم يخرج عني اليوم حتى جاءني رسول القادر بالله ومعه ثياب ودنانير وبغلة بمركب ثم قال لي: أجب أمير المؤمنين وسلم إلى الدنانير والثياب والبغلة فغيرت حالي ودخلت الحمام وصرت إلى القادر بالله فرداً إلى قضاء الكوفة وأعمالها وأثرى حالي<sup>(١)</sup>.

وهذا الشيخ التونسي ثم المصري محمد الخضر حسين والمتوفى في القاهرة سنة ١٣٧٧هـ، وكان إذاك شيخاً للأزهر يقول عنه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: أول ما قدم القاهرة نزل في غرفة بحي الباطنية وهو حي متواضع للغاية ثم اضطر إلى ترك القاهرة وسافر إلى الإسكندرية ليعود إلى دمشق وبلغ سفره وعزمه العلامة أحمد تيمور باشا فأدرك الشيخ قبل سفره وأعادته إلى القاهرة فعين مصححاً في دار الكتب المصرية، ثم انفرجت الأزمة قليلاً، فعين أستاذاً في كلية أصول الدين، ثم اتسعت

(١) «طبقات الفقهاء الحنابلة» (٢/ ٢٤٤-٢٤٥)، ط. مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

الفرجة قليلاً وارتقى الشيخ إلى مقامه فعين شيخاً للأزهر وهو أول شيخ للأزهر يعين من غير المصريين منبئاً<sup>(١)</sup>.

ويقول الحافظ ابن رجب الحنبلي في ذيل طبقات الحنابلة: في ترجمة عبد القادر الجيلاني قال الشيخ عبد القادر، وكنت أقتات بخرنوب الشوك، وقمامة البقل وورق الخس من جانب النهر والشط، وبلغت الضائقة في غلاء نزل ببغداد إلى أن بقيت أياماً لم أكل فيها طعاماً، بل كنت أتبع المنبذات أطعمها، فخرجت يوماً من شدة الجوع إلى الشط لعلّي أجد ورق الخس أو البقل أو غير ذلك فأتقوت به فما ذهبت إلى موضع إلا وغيري قد سبقني إليه وإن وجدت أجد الفقراء يتزاحمون عليه فأتركه، فرجعت أمشي وسط البلد فما أدرك منبوءاً إلا وقد سبقت إليه حتى وصلت إلى مسجد ياسين بسوق الرياحين ببغداد وقد أجهدني الضعف وعجزت عن التماسك فدخلت إليه وقعدت في جانب منه وقد كدت أصافح الموت إذ دخل شاب أعجمي ومعه خبز صاف وشواء

(١) صفحات من صبر العلماء ص [٢١٦].

وجلس يأكل فكنت أكاد كلما رفع يده باللقمة أفتح فمي من شدة الجوع حتى أنكرت ذلك على نفسي فقلت: ما هذا؟ وقلت: ما هاهنا إلا الله أو ما قضاه من الموت. إذ التفت إليَّ العجمي فرآني فقال: بسم الله يا أخي، فأبيت فأقسم عليَّ فبادرت نفسي فخالفتها فأقسم أيضًا فأجبته فأكلت متقاصرًا فأخذ يسألني: ما شغلك؟ ومن أين أنت؟ وبمن تعرف؟ فقلت: أنا متفقه من جيلان فقال: وأنا من جيلان فهل تعرف شابًا جيلانيًا يسمى عبد القادر يعرف بسبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد؟ فقلت: أنا هو. فاضطرب وتغير وجهه وقال: والله لقد وصلت إلى بغداد ومعني بقية نفقة لي، فسألت عنك فلم يرشدني أحد، ونفدت نفقتي ولي ثلاثة أيام لا أجد إلا ثمن قوتي إلا ما كان لك معي، وقد حلت لي الميتة وأخذت من وديعتك هذا الخبز والشواء فكل طيبًا فإنها هو لك وأنا ضعيفك الآن بعد أن كنت ضيفي.

فقلت له: وما ذاك؟ فقال: أمك وجهت لك معي ثمانية دنائير فاشتريت منها للاضطراب فأنا معتذر إليك فسكنته وطيبت

نفسه ودفعت إليه باقي الطعام وشيئاً من الذهب برسم النفقة فقبله وانصرف <sup>(١)</sup>.

### في الفقر نعم

قال الشافعي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: ما فرغت من الفقر قط، طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد <sup>(٢)</sup>.

قال ابن المبارك **رَحِمَهُ اللَّهُ**:

|                        |                           |
|------------------------|---------------------------|
| يا عائب الفقر ألا تزدر | عيب الغني أكثر لو تعتبر   |
| من شرف الفقر ومن فضله  | على الغنى لو صح منك النظر |
| إنك تعصي لتنال الغنى   | وليس تعصى كي تفتقر        |

وقال ابن بشار: أمسينا مع إبراهيم بن أدهم ليلة ليس لنا ما نفطر عليه فقال: يا ابن بشار، ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة، لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة ولا حج ولا صدقة ولا صلة رحم لا تغتم فرزق الله سيأتيك، نحن والله الملوك

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٢٩٨)، نقلاً عن صفحات من صبر العلماء ص (٢٢٤-٢٢٥).

(٢) «السير» (١٠/٩٧).